وفي سَلْخ محرَّم بيع كل رطل وثلث بدرهم، وفي جمادى الآخرة رطل ونصف بدرهم.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وست مئة

أولها يوم الجمعة، ففيه كُسِرَتِ الخوارَزمية أشدَّ كسرة، وقُتِلَتْ ملوكُهم، وسُبِيَتْ نساؤهم، وغُنِمَتْ أموالُهم بين أرض بَعْلَبَكَّ وحِمْص، كَسَرَهم الملكُ المنصور إبراهيم بن المجاهد أسد الدِّين شِيركُوه صاحب حمص، ومعه جيوشُ حلب وحماة وغيرِهما من البلاد.

وجاءنا الخبر بذلك يوم السبت ثاني الشهر إلى دمشق، فَبِيْعَ الخُبز كلُّ رَطْلٍ بدرهم ونصف، والحمدُ لله على هذه النِّعَم، ونسأله المزيد بفَضْله وكرمه، ثم تُسُلِّمتْ قلعةُ بعلبك من نوَّاب الصَّالح إسماعيل، ثم تُسُلِّمت قلعة بُصْرى منهم.

وممن قُتِلَ في تلك المعركة بركة خان مُقَدَّم الخوارزمية[1] وسُلْطَانهم، وحُمِلَ رأسه إلى حلب.

وفي حادي عَشَر صفر توفي الملك المنصور إبراهيم بن المجاهد[2]، صاحِبُ
١٧٩ حِمْص بالبستان الأشرفي بالنَّيْرَب ظاهر دمشق، ونُقِلَ إلى حمص.

وقبله بأيام توفي الصَّائن محمد بن حَسَّان بن رافع العامري[3] بقَصْرِ

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٤هـ)، الوافي بالوفيات: ١٠/ ١٢١، نزهة الأنام: ١٧١ ـ ١٧٢، السلوك للمقريزي: ج١/ ق٢/ ٣٤٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٤هـ)، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٨١، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٧٦، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٢١، العبر للذهبي: ٥/ ١٨٣، الوافي بالوفيات: ٦/ ٢٠ ـ ٢١، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٤هـ)، نزهة الأنام: ١٧١، شفاء القلوب: ٣٣١ ـ ٣٣٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٢٩، ترويح القلوب: ٣٨.

(٣) له ترجمة في سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨، العبر للذهبي: ٥/ ١٨٤، البداية والنهاية (وفيات ٦٤٤هـ)، نزهة الأنام: ١٧٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٠.

حَجَّاج، وكان له سماعاتٌ كثيرة بالحديث، سَمِعَ الخُشُوعي، والحافظ أبا محمد، وأبا اليُمْن الكِنْدي، والقاضي أبا القاسم، وأبا حفص بن طَبَرْزَد، وحنبلاً وغيرهم، وسُمِعَ عليه شيءٌ من حديثه، رحمه الله تعالى.

ثم توفي الركن بن سُلْطان الحَنَفي[١]، والقاضي شَرَفُ الدِّين الحنفي الحوراني[٢]؛ والكمال إبراهيم بن البانياسي، وغيرهم في العَشْر الأوسط من صفر.

وفي ثامن عشر ربيع الأول توفي العِزُّ الإرْبلي؛ عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر[٣] ـ إمام دار الحديث النُّورية بدمشق ـ بقرية جَوْبَر، وحُمِلَ إلى مقابر الصُّوفية، وكان شيخاً، حَسَناً، مُسْنِداً، مُكثراً عن أبي طاهر الخشوعي، وأبي محمد الحافظ، وأبي اليُمْن الكِنْدي، وأبي حَفْص بن طَبَرْزَد، وأبي القاسم القاضي، وفاطمة بنت سَعْد الخير وغيرهم. أسمعت عليه ابني محمداً ـ رحمه الله ـ كثيراً من الكُتُب والأجزاء.

وفي ربيع الآخر توفي الفقيه الحنفي المعروف بالعِزّ عَرَفة، مُدَرِّس الصَّادرية، والمجد بن البَعْلَبَكِّي، والجمال بن البلان، رحمهم الله.

وفي أول جُمادى الآخرة توفي الحكيم سَعْد الدِّين الطَّبيب[٤].

وبعده بثلاثة أيام توفي البدر العلائي الأشرفي الخادم.

وفي الخامس والعشرين من جُمادى الآخرة توفي الفقيه الإمام تقيُّ الدِّين محمد بن محمود بن عبد المُنْعِم المَرَاتبي الحَنْبلي[٥] رحمه الله، ودُفِنَ بالجبل،

---

(١) هو عبد الرحمن بن سلطان بن جامع بن عُوَيْش، أبو بكر التميمي، له ترجمة في الجواهر المضية: ٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، والطبقات السنية: ٤/ ٢٨٥.

(٢) انظر الجواهر المضية: ٣/ ٢٤٥.

(٣) له ترجمة في الوافي بالوفيات: ١٨/ ٥٢٨.

(٤) هو إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار، له ترجمة في عيون الأنباء: ٦٧١ ـ ٦٧٢، الوافي بالوفيات: ٦/ ٤٨، وقد سلفت ترجمة والده ص ١٩٢ من الجزء الأول.

(٥) له ترجمة في العبر للذهبي: ٥/ ١٨٤، الوافي بالوفيات: ٥/ ١١، ذيل طبقات الحنابلة: =

حَضَرْتُ الصَّلاة عليه، وشيَّعته إلى خارج باب الفَرَج، وكان عالماً، فاضلاً، ذا فنون، ولي به صحبةٌ قديمة، وبعده لم يبق في مذهب أحمد مثله بدمشق.

وفي[1] رجب وُلِدَ بمنزلي عبد العزيز بن أحمد بن عبد الجبار الزَّيْنبي؛ أخو ابنتي زينب من أمها، جعله الله موفقاً سعيداً[1].

وفي أول شعبان توفي الضِّياء عبدُ الرحمن المالكي الغُماري الذي جَلَسَ مكان الشَّيخ أبي عمرو في حَلْقته بالجامع، وفي زاوية المالكية ومدرستهم ـ رحمه الله ـ وكان كريماً شاعراً.

وقبله مات الأمير عمادُ الدِّين داود بن موسك بن جكو[2].

وجاءنا الخبر بوفاة الفقيه تاج الدِّين إسماعيل بن جَهْبَل ـ رحمه الله ـ بحلب، وكان فقيهاً ديناً كريماً، سليم الصَّدْر.

وتوفي في ثامن عشر شعبان الشيخ إسماعيل الكوراني، المقيم بمقصورة ابن سنان الحنفية بجامع دمشق[3].

وفي شهر رمضان توفي النجم بن عبد الكافي، والشَّريف هاشم بن الشريف البهاء، وجمال الدِّين محمد بن القَلْعي، والمخلِّص أبو بكر بن حَمَّاد الحنبلي.

وفي ذي القعدة توفي النَّاصح أحمد الصَّيداوي، المشتغل بعلوم الفِقْه والحديث والرَّقائق.

وفي تاسع عشر ذي القَعْدة يوم الخميس سابع ساعة منه دخل دمشق

= ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، المقصد الأرشد: ٢/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦، المنهج الأحمد: ٤/ ٢٥٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٠. والمراتبي: نسبة إلى باب المراتب ببغداد.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٤٤هـ)، تلخيص مجمع الآداب: ج٤/ت ٧٢٠، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨، نزهة الأنام: ١٧٢.

(٣) له ترجمة في العبر: ٥/ ١٨٤، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٧، شذرات الذهب: ٥/ ٢٣٠.

صاحبُها الصَّالح نجمُ الدِّين أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وكان يوماً عظيماً بكثرة الخَلْق والزِّينة.

ونزل[1] عندنا بالمدرسة العادلية الشيخُ الفاضل الأمين، ضياءُ الدِّين أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن عبد الجَبَّار[2]، يعرف بابن أبي الحجَّاج المقدسي[2]، وصهره الأمين العالم الفاضل شمس الدِّين بن الجبَّاب[1].

فأقام[3] بها خمسة عشر يوماً، ثم رحل إلى بَعْلَبَك، فكشفها، ثم رجع ومضى نحو صَرْخد، وتسلَّمها من صاحبها عِزِّ الدِّين أيبك المُعَظَّمي، ورحل إلى بلاد بانياس، وتسلَّم حِصْنَ الصُّبيْبَة من الملك السَّعيد بن العزيز بن العادل، وهو ابنُ عمِّ السُّلْطان وفي خدمته، ثم تَسَلَّم حِصْنَ الصَّلْت من ابن عَمِّه داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، وفَرَّق بدمشق نحو تسعين ألف درهم على الفقراء، فخان فيها المفرِّقون، فنظمتُ فيهم قصيدةً نحو أربع مئة بيت في شرح حالهم فيها[4].

١٨٠ **ثم دخلت سنة خمس وأربعين وست مئة**

أولها يوم الأربعاء، فرجع السُّلْطان الصَّالح أيوب إلى مِصْر جريدةً، وأبقى العساكر بالسَّاحل محاصرين لبلاد الفرنج ـ خذلهم الله ـ بعَسْقلان وطبرية، فجاء الخبر بفتح طبرية في عاشر صفر من هذه السنة، وجاء الخبر بفتح عَسْقلان في أواخر جُمادى الآخرة منها.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (ب).

(٢ ـ ٢) ما بينهما ليس في الأصل.

قال إبراهيم عفا الله عنه: وكأن خبر نزول ضياء الدين ابن أبي الحجاج بالمدرسة العادلية، استدركه أبو شامة من بعد بورقة طيارة، ثم أُنزل في هذا الموضع، فقطع به سياق خبره عن الصالح أيوب، والله أعلم، وترجمة ضياء الدين سترد ص ٩٣ من هذا الجزء.

(٣) أي أقام الصالح نجم الدين أيوب بدمشق.

(٤) أورد أبو شامة منها بيتاً واحداً ص ١٣٨ من هذا الجزء.